مكان الحراسة

كان السيد إلْهان بارداكجي في زيارةٍ للقدس، وأثناء ذهابِهِ لزيارة المسجد الأقصى جذب انتباهَهُ رجلٌ مسنٌّ يقف في الزاوية لا يأتي بأيِّ حركة، مثبتاً نظرَهُ إلى الأمام، فسأل:

ـ مَن يكون هذا الرجل المسنُّ؟

فردَّ عليه الدليل:

ـ إنَّه أحدُ المجاذيب.

أنهى زيارته، وصلى صلواته، ولم ينسَ أمرَ هذا المسنِّ، هناك شيءٌ ما يجذبه إلى هذا الرجل، فذهب إليه.. اقترب منه وألْقى السلام عليه، ثم سأله عن حاله.

ودون أنْ ينتبه كان يكلِّمه باللغة التركية، وفجأةً لمعتْ عينا الرجلِ المسنِّ، وكان من الواضح أنَّ سماعَهُ للغة التركية بعد كلِّ هذه السنين قد أثَّر فيه كثيراً، وربما قد عاد

إليه إدراكه لبرهةٍ قصيرة، وكأنَّه لازال هناك شيءٌ في دماغه يعمل.

كان يرى نفسه في نوبةِ حراسةٍ، ولذلك كان لا بدَّ من الثبات في المكان، عدمِ النظر يمنةً ويسرةً، عدمِ التكلُّمِ كثيراً، وردَّدَ بضع كلمات فقط:

ـ يا ولدي؛ لقد أمرني الملازمُ محمود في الحرب العالمية أنْ أقفَ أحرسَ هذا المكان.

ثم سكت برهةً وتابع قائلاً:

ـ إذا عدْتَ إلى بلدك أبلغْه سلامي، وقلْ له: إنَّ الجنديَّ الذي جاء من أرزوروم لازال محافظاً على مكانه، وقد صدقَ في وعده لك.

تسمَّرَ إلهان في مكانه، وامتلأت عيناه بالدموع، وتراجع إلى الخلفِ بخطواتِهِ وغادر المكان، طبعاً لن يجدَ الملازم محمود، وربما توفِّي منذ زمنٍ بعيد، ولكنَّه أينما ذهب كان يحدِّثُ الناسَ بأمرِ هذا الرجل، وكان الجميع عندَها يقفون ويلقونَ التحيةَ العسكريةَ له.

لم أوفَّقْ في حفظِ اسمِ هذا الرجل التركي الأمين،

ولكنْ بالنسبة لنا نحن فيجبُ أنْ نحذوَ حذوَه، ولا نتركَ أماكنَنَا في حراسةِ هذه الأمة حتى لو أهملناها لبعضِ الوقت.